

# السَّالَتُ الْمَخَاصِيَةُ

السنة الخامسة

١٩٣٨

نيسان (ابريل)

الجزء الرابع

## اليوبيل الاستقفي الذهبي

لسيادة الحبر الجليل

كيربوس تقولاوس قاضي

متروبوليت بصرى وهوران الكلي الوقار

لسيادته من العمر اليوم سبع وسبعون سنة، وقد دخل منذ العاشر من شهر شباط الفارط في السنة الخمسين لسيامته اسقفاً، فرأينا ان تزين صدر هذا الجزء من «رسالتنا المخلصية» بكلمة عن حياته الملائى بجلائل الاعمال فنقول :

ولد سيادته في دمشق في ٢٩ من حزيران سنة ١٨٦١ وتلقى علومه اللاهوتية في مدرسة عين تراز البطريركية . وبعد سيامته كاهناً سنة ١٨٨٤ اختير رئيساً للمدرسة البطريركية في دمشق فاحسن سياستها واتقن تدبير شؤونها ، وكان الجميع يشهدون فيه الرزانة والوقار مع الانس والوداعة ، فاجلوه واحبوه وتومحوا فيه الخير الكبير وانه سيتبوا يوماً منصب الاسقفية على احدى ابرشيات الطائفة . وبينما هو منصرف الى عمله هذا لا يطمع الا ان يجد الله في تهذيب

الناشئة الموكولة اليه ، كان المثلث الرحمات البطريرك غريغوريوس يوسف الاول يهتم في ان يجد راعياً لابرشية بصرى وهوران، وقد طال فراغ كرسيها الى ستة عشر شهراً ، فتمثل له غير مرة وهو يقيم الذبيحة الالهية ، رئيس مدرسته البطريركية في دمشق الخوري بطرس القاضي ينقل عصا الرعاية في ابرشية حوران فاختره لهذا المنصب ووافق على ذلك السادة اساقفة الطائفة .

واذ كان البطريرك المذكور في القطر المصري سنة ١٨٨٩ كتب الى نائبه العام بدمشق المرحوم المطران بولس مسديه يخوله السلطة لسيامة الاب بطرس المذكور اسقفاً على ابرشية بصرى وهوران . وفي العاشر من شهر شباط من السنة عينها كانت سيامة الحبر الجليل ودعي نقولاوس .

وبعد ثلاثة ايام قصد المطران الجديد ابرشيته . لكن الاهالي كانوا قد صموا ان لا يقبلوا مطراناً عليهم من سيم بدون مشورتهم . الا انهم ما لبثوا ان رأوا فيه الاسقف الذي يتوخون ان يكون لهم ، بل من اول عظة القاها عليهم في اول قداس حبري اقامه تعلقوا به تعلقاً شديداً اثار حميتهم وحماستهم فخرجوا من القداس وهم يهتفون : « هذا مطراننا لا يزيد سواه . »

وابتداً الاسقف الجديد عمله بغيره مقدسة فاقام الرياضات وزار الرعية يفض المشاكل والصعاب بما اوتي من فطنة ورأي سديد ولطف جذاب . ثم باشر بناء الكنائس في الحياء الابرشية ابتداءً من كنيسة ازرع التي اخذت دوراً مهماً ظهرت فيه كل مواهبه الجليلة من اقدام ودرية وغيره ، ثم بنى كنيسة في بصير وأخرى في حبيب وهي الكاتدرائية واقام بجانبها الدار الاسقفية . وبنى كنيسة في كل من شقرا ودرعا وصما والمسمية ورخم وشهبا والهيته . وساعد في بناء كنيسة تبنة بحيث يصح ان نقول انه لم يترك قرية من قرى ابرشيته الواسعة دون كنيسة . هذا فضلاً عما اجراه من اصلاحات اخرى مادية ، وما سعى ونجح في

اصلاحه من الخلل والعوائد المذمومة ولاسيا عادة قسر حرية البنات في امر زواجهن بمن يريد الاهل دون الابنة ، وعادة الشغل او الحراثة ايام الاحاد والاعياد مما كان سالكاً بين ابناء رعيته ممشاةً للامم الغريبة التي يعيشون بينها . ثم لم يلبث ان استقدم سنة ١٩٠٦ ثلاثاً من راهبات الوردية المقدسة وسلهين مدرسة البنات في خب فانتعشت الحياة الروحية بعد اتعاب سجلت للراهبات الفاضلات اجراً كبيراً وللسيد الجليل فضلاً واستحقاقاً مجيداً .

وفي سنة ١٨٩٣ حضر المجمع القرباني الذي جرى في مدينة اورشليم . وفي السنة نفسها اوفده السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف لينوب عنه في تهنئة الخبر الاعظم البابا لاون ١٣ في يوبيله الفضي الاسقفي ، ومن هناك سافر الى ليوبولي عاصمة غاليسيا بدعوة من رئيس اساقفة الروتين ومنها سافر الى ليون فباريس ، وزار سيده لورد حيث جرى امامه حادث شفاء مخلع ، ذلك الحادث الذي اثر في حياة سيادته ولاجله حفظ عادة تلاوة السبحة الوردية يومياً . وفي سنة يوبيل الفداء الالهي الاخير ١٩٢٥ ذهب بجمعة المثلث الرحمة البطريرك ديمتريوس قاضي الى رومية ومنها ذهب الى عاصمة الفرنسيس ليتدارك بفظنته السامية اموراً خطيرة كانت تجري في البلاد السورية يومئذ على ما يعرف الجميع . وان من وقف على تاريخ الحملة التي ارسلها الباب العالي سنة ١٩١٠ لتأديب الثائرين من الدرروز واهالي بصرى اسكي شام ، وعرف ان خلاص زعيم الثورة يحيى باشا الاطرش كان على يد سيادته ، يعجب لتلك الدربة المقرونة بالحزم والغطنة مع روح تضحية وحب الخير للجميع بلا فرق ، ولابناء رعيته بالخصوص . على انه اذا كان الذهب يمحّص في النار فالمرضيون من الناس يمحّصون في اتون الاتضاع كما يقول الروح القدس . فلما اتت ايام الحرب العالمية الكبرى لم تحفظ له الدولة التركية عهد الوفاء . ولم تذكر اخلاصه في خدمتها بل انها لجرد

شبهة القت القبض عليه في ١٥ ك ١٥ سنة ١٩١٥ . ونذكر في هذا العرض احد العوامل لذلك : اذ رأى القنصل الفرنسي بدمشق ما بذله السيد الجليل من الجهود لتأييد المعارف والعلوم ولاسيما لاجل نشر اللغة الفرنسية كتب الى سفارته في الاستانة يتوسطها باستحصال نيشان جوقة الشرف من رتبة فارس لسيادته وتسجلت الكتابة في سجل القنصلات . وفي بداية الحرب الكونية وقعت تلك الكتابة بايدي رجال الحكومة التركية فخافته في مجلسها العرفي وارادت نفيه الى سيواس لو لم يقيم من الوساطة شافع لدى جمال باشا فابدل النفي الى سيواس بالابعاد الى حلب . فبقي فيها من ١٦ ك ٢ سنة ١٩١٦ الى ايلول من سنة ١٩١٨ اذ عاد سالماً الى ابرشيتته يعالج ما اختل فيها من توازن الحياة المادية والادبية ولاسيما تلك العادة الرديئة التي قاسى الصعاب للقضاء عليها في بدء اسقفيته اي عادة « الفيد » او قمر حرية البنات .

ولم تطل المدة حتى قامت الثورات في سوريا وجبل الدروز في خلال السنوات ١٩٢٠ - ١٩٢٥ على ما هو معروف ، فكان سيادته يفادي بحياته الغالية لاجل خير الوطن وسلامة الارواح ، باذلاً النصح ، ومقرباً القلوب ، وعاملاً على جمع الكلمة . واذ تخرجت الثورة سنة ١٩٢٥ كان ينتقل في ابرشيتته من بلدة الى اخرى مشيراً في قلوب ابنائه الشجاعة والبسالة ومحرضاً بالاكثر على الثقة بالله ، وعلى مغالبة الحوادث بالصبر والتأني . ولم يفتر في هذه الاحوال الحرجة عن اخلاص النصح والمشورة لممثلي الدولة الفرنسية الكريمة مجتهداً ان يكون صلة تفاهم بينهم وبين الثائرين الى ان نالت البلاد الراحة واخذت الى السكينة والهدوء . واستتب الامن والسلام .

وعرفت الدولة المنتدبة فضل السيادة فيما ساعدها فيه في هذه الحوادث فاهدته سنة ١٩٢٠ وسام جوقة الشرف من رتبة ضابط ، وقد قام الجنرال

غوابه بتعليمه على صدر سيادته في الدار البطريركية بدمشق في حفلة شائقة، وقد قال الجنرال المذكور في هذه السانحة: «ان السيد قاضي قد ادى لاجل العسكزية في حوران خدمة تفوق خدمة الطيارات في ايصال الاخبار الحقيقية والخدم الجليلة في اوقاتها.» وهنا يجمل ان نورد شذرة فاه بها نخامة العميد السامي بييراليب امام سيادته فهي اقوى على التعبير عما اداه من الخدم الجلى لتلك الدولة النبيلة تسهيلاً لمهمة انتدابها ومساعدة لها على توطيد السلم والراحة، قال: «اننا ننحني باعجاب امام شجاعتكم واخلاصكم في المواقف التي وقفتنرها، ولا نكتفي بتقديم عبارات الشكر شفاهاً بل سنديج في سجلنا ما يجالج قلوبنا نحوكم من الاعتبار والمنة» ثم زاد فوجه الى سيادته سنة ١٩٢٧ كتاباً طواه على اخلص ما يجالج قلوب بني الفرنسيس الكرام، ومما جاء فيه قوله: «أؤكد لسيادتكم ان رجال الدولة المنتدبة يحفظون ذكراً مؤثراً لذلك الاخلاص الذي ابديتموه في كل فرصة بسعيكم الى الغاية السامية الشريفة المنوط تحقيقها بدرجتكم الاسقفية الرفيعة.» ثم وعده بوسام جوقة الشرف من رتبة كومندور.

تلك هي ملحة اجترانها من حياة الخبر الوقور تم عن بعض مآثره الكبيرة ومسايعه المشكورة، واعماله الخالدة، لاجل الله والرعية والوطن.

«فالرسالة المخلصية» لسان حال رهبانيتنا ترفع الى مقام سيادته تهاني كل من ابناؤه الرهبان ب م طالبة الى راعي الرعاة القدوس ان يحفظ حياته لسنين كثيرة مملووة من استحقاق الاعمال وان يؤيده بنعمته لمجده تعالى وخير النفوس.



جمهورية رهبانية

## وعيد الفصح في جبل آثوس

مقتضبة عن مجلة « طرق العالم » الإيطالية (Le vie del mondo) بقلم ن. س .

من تحدّثه نفسه بالسفر الى جبل آثوس ، ويعمل على بلوغ أمنيته ، يمكنه وحده ان يقدر المصاعب التي تعترضه قبل دخوله اليه . فان جبل آثوس جمهورية مستقلة تقريباً ، اللهم اذا قلنا انها موكولة الى حماية الحكومة اليونانية . فيجب من ثم على المسافر ، قبل الاخذ بسفره ، ان يتخذ من وزير خارجيتها رخصة تميز له سفره . وبعد ان يؤشر عليها والي سالونيك ، وادارة الشرطة ، يستطيع ان يركب البحر حتى مرفأ دَفَنَة الذي هو شر المرافي ، ولذا قلما ترسو في مياهه السفن او البواخر او المراكب ، وان رَسَتْ ، فثمّ واحد او اثنان منها فقط في الاسبوع ، وكثيراً ما تكون قد أخطأت الميعاد !

ان المسافة بين سالونيك ودفنة تستغرق نحو اثنتي عشرة ساعة . تمر على المسافر ، وهو مستمر الى التمتع بالطبيعة الجديدة . ينظر الى عظمة البحر ، وجلاله ؛ يتأمل صفاء السماء النقي من فوقه ، كأن لؤلؤة أُذِيبت فيها فتأثرت على وجهها ؛ يستنشق الهواء المنعش المملوء بالحياة الجديدة ، الممزج بالروائح العطرية ، بروائح الزهور الطريئة ، بروائح الربيع الجميل . . . ثم يبدو له الجبل المقدس ، جبل آثوس ، قائماً في وجه البحر ، مطلاً عليه عن نحو ألبى متر ، منقطعاً من قمته الى أسفله على خط مستقيم ، كانه مشطور شطرين ، وقد علا هامته جبل آخر من الغمام الكثيف ، متطيراً في الفضاء ، لا يهدأ ، يوج في سفوحه

لألاً. الثلوج المنشورة تحته ، بساطاً ناصعاً ، يُوْهَج في الشمس .

ان هذه المناظر الرائعة ، لا يكاد المسافر ينتهي من التمتع بها ، الا ويرى ذاته داخلاً في خليج من البحر ، مفتوح امامه . فيدخله على بعض الزوارق المعدّة خصيصاً لاجل تلك الغاية . ذلك الخليج الضيق هو مرفأً دفنة ! قامت حوله بيوت حقيرة ، ينعكس خيالها المتمايل في مائه المرتجف في مرور النسمات . ومن ثم يصعد المسافر ، فيقبل عليه الدرك اليوناني ، يتفحص جيداً جواز سفره ، بحيث انه يضطر الى الوقوف هناك اذا لم يكن معه جوازه ، او اذا لم يكن التأشير عليه كافياً فيرجع على اعقابه خائباً ، او ينتظر مكرهاً ريثما يستأذن له لاكمال زيارته .

ليس بين ديورة الجبل الكثيرة ممرٌ من واحد الى آخر سوى طريق واحد ضيق وحرّج ، لا يسلكه غير البغال . فهو ينساب صُعداً بين احراج عظيمة من الزيتون وحقول فسيحة من الوزال الاصفر الزهر . واعمري ان السلوك في هذه المنعرجات ، في اعدل فصول السنة ، وذلك السكون الخاشع ، المسيطر على تلك الاماكن المنقطعة عن الضجة ، لما يحمل النفس على النجوى مع الله ، ويرفع عواطفها اليه زقزقة الالوف من العصافير الصغيرة التي تصفق للربيع ! اما السيارات والدراجات ، والعجل ، فبعيدة ، لا مدخل لها الى تلك الوحدة اللذيذة ، وانما البغل وحده واسطة للتنقل بين منعطفات ذلك الطريق المتشعب ، وعلى ظهره يمكن المسافر ان يزور الديورة ، واحداً فواحداً ، ان اراد . لكنه يلتزم ان يأتي مدينة كارياي ( Karyai ) عاصمة جمهورية جبل آثوس ، ابتغاءً للحصول فيها على الرخصة الاخيرة الضرورية ، التي تولى الحق على استضافة الرهبان والانتناس بلطفهم .

انك لتستمر ثلاث ساعات تقريباً تطوي ذاك الطريق ، مأخوذاً بسحر مناظر ،

لن ترى الا القليل منها ، مبسوطة امامك بكل جمالها الرائع : إزاءك البحر ، بزرقته الشديدة ؛ حواليك من هنا الاحراج المستطيلة ؛ من هنا برك المياه الصافية التي تكرر سراً الى البحر ؛ وهناك ، في منبسط من الارض ، تقوم العاصمة ضاحكة ، بين الخضرة والنبات . وفيها مركز الحكم المحلي يتألف من عشرين راهباً ، لكل من العشرين ديراً راهب يمثله . ومن بينهم أنفسهم ينتخب رئيس الجمهورية ، ومنصب الحكام الاربعة ( Quadrumvirat ) الذين ترجع اليهم للمسطة التنفيذية .

اما تقسيم الوقت ، فالساعات تُعد ، كما كان الشرق يعدها دائماً ، مضبوطة على شروق الشمس وغروبها .

على الطرق يرى أحياناً ، بل غالباً ، أنفار من الرهبان ، أو الفلاحين ، عاكفين بكل نشاط على بعض اشغالهم ، وخدمهم . اما الرهبان فهم من عناصر مختلفة ضمن الكنيسة المنشقة اليونانية ، الواحدة . انما أغلبهم يونانيو الاصل من بلاد اليونان نفسها . لهم وحدهم سبعة عشر ديراً من العشرين . واما الباقون فينقسمون الى ثلاثة فروع : احدهم سربي ، والآخر بلغاري ، والثالث روسي . وبينهم ايضاً العدد القليل من الرهبان الرومانيين ( Roumains ) الذين لا يمثل لهم في محكمة جبل آتوس .

ان عدد سكان العاصمة يبلغ ثلاث مئة وخمسة رجال ، لا تقع العين على فتى ، او ولد بينهم ، والا تميزوا عن الرجال ، ليس الا بسبب اللحى ، فان الرجال الغير المكسوة ذقونهم باللحى قليلون جداً . اما الرخصة الاخيرة التي يجب اتخاذها فيها ، فشأنها يرجع الى اربعة رهبان ، خص واحد منهم ، يقال له الساهر على الاقامة « διαμονητηρών » باعطاء أحد الاربعة الطوايح الضرورية لجواز السفر . وهو وحده الذي يعطي الحق على الاقامة في الدير ، بحيث انه لا



يمكن أن يقبل فيه زائر لا يجوز على سماحه ، ولا يستثنى من هذا الحكم احد ايّاً كان . فاذا تم لك الدخول الى مقصورة هذا الاخير ، واستقر بك الجلوس معه ، رايت على جدار من جدرانها بطاقة كتب عليها بالفرنسية هذه العبارة :  
« إسع في اثر المرأة » ( Cherchez la Femme )

ذلك ان امرأة اميركية ، صحافية ، ارادت زيارة تلك الديار المشهورة بنفسها . فتزيت بزّي الرجال ، وتخلصت بذلك الى دخول الديورة من دون ان تُعرف ، حتى استطاعت ان تطوف بالعاصمة أياماً كثيرة ، الى ان كُشف اخيراً عن أمرها ، فطاردها البوليس ، واخرجها من تلك الارض .

فن الرجال الذين يسكنون الجبل كله من بيدون لك في ثياب سوداء مهيبة ، وهم الرهبان ؛ ومنهم من ترى ان وجوههم قد استطالت بسبب لحاهم الكثة ، وشعر رؤوسهم الوثاب ، وهم بعض صيادي السمك . والصيادون هم العدد القليل . اما الاكثريّة فهم الرهبان ، يعيشون في وسط مملكة النسك والوحدة .

اما النساء ، والفتيات ، والخصيان ، فممنوع عليهم جميعاً ، منعاً جازماً ، الدخول الى تلك الاراضي ، بقوة مرسوم ، او منشور يرتقي الى سنة ١٠٦٠ ، بل ربما كان ممنوعاً ايضاً اقتناء الاناث من الحيوانات لولم يحتفظ اللهم بالدجاج ، انتفاعاً ببيضها ؛ وحرصاً عليه (للتفاس) به يوم العيد؛ وبالقطط التي تسعى دائماً في صيد الفئران ، واهلاك المناجد .

يقيم في كاريباي ، حاضرة الجمهورية ، والرعموي يطلع على الاحوال كلها بنفسه ، ويحكم فيها جميعاً ، وقد لُقّب بالحاكم . ويقيم عنده ايضاً فرقة من الشرطة ، يستخدمهم الحاكم نفسه ، او يُستخدمون في البنك ، او في مكان آخر يعين لهم . وهم على كل حال ، غير مرتبطين بالنظام الرهباني ، ولا

بإتباعه في اجزاء تقاصيله . فضلاً عن انهم يبذلون عادةً كل ثلاثة اشهر .  
 هنالك ايضاً عدد قليل من الرهبان ، وُلوا بعض المخازن ليتدبروها . فهم  
 يبيعون فيها من اصناف الذكريات شيئاً كثيراً . أغلب هذه التذكارات ،  
 تذكارات دينية مثل الصور ، والايقونات ، وبعض اخشاب صغيرة منتزعة من  
 صلبان مقدسة وغيرها . مع ذلك ، نجد الى جانب تلك اشياء عامية يبيعونها  
 كذلك ، كالأعشاب العطرية ، والزيت وغيرها شي . كثير .  
 أما حضارة الجبل فهي بعيدة عن حضارتنا . وما من شيء يجمعنا بهم ،  
 فيقربهم الينا ، سوى خط البرق الذي يصل عالمنا بعالمهم الغريب ، وصندوق  
 كشيعة من التنك ، أعدت لقبول رسائل الرهبان . فهي تهبط فيها ، وتقيم الايام  
 والشهور ، والله يعلم متى تخرج منها !

\*\*\*

غير ان من يريد ان يزور جبل آثوس ، يجب عليه ان يأتيه قبيل الفصح  
 ببضعة ايام فيشاهد ما سلم من التقاليد المحفوظة فيه الى اليوم . فاذا وصل الى  
 كارييائي ، حاضرة الجبل ، وجد كنائسها في اليوم السابق للفصح ، يوج الرهبان  
 فيها ، يهيئون بفرح كل ما يزيد العيد بهجة ورونقاً من الزينات الجميلة ، ولا سيما  
 ما يختص بجفلة الغروب لمسآء السبت العظيم . حينئذ تغلق ابواب الحوانيت كلها  
 مع ابواب البيوت ، فتغرس فيها وحواليها أغصان الغار لتبشر بفرح العيد ،  
 وتذيع بانتصار الناهض من بين الاموات الذي أباد الموت . ثم يشرع الرهبان  
 يميون بعضهم بعضاً ، ويجول واحد منهم بالشوارع والطرق والازقة ، وفي يده  
 فانوس ، وينادي جَدلاً : « مسآء الخير » ( Καλήν ἑσπέραν ) ، ويدور على  
 مصابيح الزيت يضيئها ، فتشع الانوار مضيئة ، تطرد من زوايا المدينة ما فيها  
 من الظلمات . وكلها أضي . مصباح جديد ، فهنالك أنوار جديدة انوار القيامة

تنتشر في كل الانحاء . ويندفع سكان المدينة يهللون منشدین اناشيد الفرح  
الليل كله .

ان الكنيسة التي يجتمع فيها الرهبان اقيمت اساسها في القرن العاشر ،  
وهم يدعونها البروتاتون ( Protaton ) . وهي روعة الجمال في الجمهورية  
الرهبانية ، وقد اكتست جدرانها بتساوير فن القرن السادس عشر ، زد على  
ذلك خفامتها ، وهيتها ، التي تتراوح بين زواياها الاربع حتى اذا دخلتها  
وهي كذلك ، احسست بتأثير الجلال يتخللك ، وينال من عينيك وقلبك ،  
فاذا انت وقد تصورت الالوهة هابطة فيها ، جاثمة على الهيكل ، مائلة جوها  
بعظمتها . حتى لقد يخيل لك الرب هابطاً بين البروق والزعود والغمام على  
جبل سيناء ، وقد برز في وسط الغمام ، والنسيم ينفخ ، يكلم اسرائيل .  
تكلمك هذه العظمة المهيبة في الظلمة النصفية التي انغمست فيها ، وما الشموخ  
التي تنير بعض الزوايا فيها او بعض المصابيح التي تبسم فوق الهيكل ، الا لتزيد  
هذه العظمة بما تعكس على الجدران من اخيلة الثريات والقناديل ، متائلة  
بتايل الشعلة الضئيلة .

هكذا يدخلها الرهبان في كل يوم ، فيجلسون في الخورس الى جانب  
المحتفل بالعيد ، ويؤلفون جوقة تشيد بأفراح السماء على الارض . فهم مثال  
الزهد في الدنيا ، منقطعون الى خدمة ربهم ، اتقياء اجلاء ، بماوؤون رزانة ، تنشق  
المهابة من شعر لحاهم الابيض ، وضافئر رؤوسهم المرسله على رقابهم ، المجموعة  
جميعاً بشريطة صغيرة ، ومن قلنسوتهم المعشاة باللاطية الفخمة التي تنزل على  
الكتفين مقسومة الى ثلاثة فروع . واهأ ما أجملهم في شعرهم الابيض ولحاهم  
المهيبة ! فهم والوحي قد اثار وجوههم ، يضبطون في اليد الواحدة ، شعة  
صفراء تفوح باريجها العسلي الذي يحمله الهواء في طياته جملة مع اريج

صاواتهم المنبعث من قلوبهم التقية عطراً ذكياً .  
ثم ينزل الاسقف من عرشه في الوقت المعين ، فيلبس بدلته الكنسية  
فيأيرنم الخورس بالاناشيد الموقعة ، وجمهور الرهبان والعمال وحراس الجمهورية  
في قصابهم البيضاء ، وكانهم قد تحفزوا للقتال ، بما قد اكسبتهم اياه بدلاتهم من  
الحقة والرشاقة ، يتبعون الخورس مشتركين معه بالصلاة والترنيم .

فبعد ان يرتدي الاسقف بدلته ، يبرز في الباب الملكي ، وعن يمينه من هنا  
شماس ، وعن شماله من هنا شماس آخر ، حامل كل منهما شمعداناً مثلث الشموع ،  
وهو في الوسط . ثم يبدأ معهما يدور الكنيسة كلها يبخر الايقونات والحضور ،  
مباركاً الجميع ، وقارناً بركته بابتسامة لطيفة ، كمثل ما يبتسم الخليلان المتحابان  
الواحد للآخر ، فيرددوها الجميع له بابتسامة اخرى بنوية .

غير ان المحتفلين يتناوبون الخدمة ، هذا مرة ، وذاك اخرى . فيأتون الى  
الاسقف ، فينحنون له اكراماً ، ثم يقبأون يديه . وفي الوقت نفسه يكون  
الخادم في دائرة الفضة التي امام الهيكل مهتماً باضاءة شموعها بعضاً طويلة بين  
يديه ، واضاءة شموع الثريات الهابطة من عل ، مجهداً نفسه في أن ينتهي سريعاً من  
شغله ، حتى لا يفوته شيء من الحلقة الشائقة . فتعدو الكنيسة حينذاك في بحر  
مائج بالانوار : للألآء الذهب ، للألآء الفضة ، لمعان الزينات ، بريق البدلات  
الشمينة ، لا يبقى شيء في الكنيسة الا وله نوره . فكان الفرحة والنعم  
هبط من السماء في هذه الكنيسة ، لاسيما اذ يأتي واحد من الرهبان ، ويدير  
دائرة الفضة التي امام الهيكل ، الحاملة عشرة شموع ، فتبدأ تدور هي وشموعها  
وتأخذ الشعلة تتراقص مرتجفة فرحاً بعيد القيامة .

ثم يقف الاسقف في وسط الباب الملكي ، متجهاً نحو الشعب ، ضابطاً  
في يده اليمنى شمعة مضاءة يناديهم بلسان الخورس أن هلموا خذوا نوراً ، نور

المسيح الذي لا يغرب . فيتقدم اليه الحضور جميعاً ، رهباناً ، وجراساً ، وعمالاً ويضيئون شموعهم من شعبة الاسقف ، وبعد ذلك يتم الزياح الذي يبدأ داخل الكنيسة بين توجات من الانوار المتلألئة مما يبعث الفرح والسلام في قلب اليائس الحزين ، بينما تصدح كذلك الاصوات الرائقة بالاناشيد المقدسة ، معطرة بشذا البخور المرتفع في فضاء الكنيسة الى السماء .

هذا اول وجه من العيد ، انه ينتهي هناك . اما الترانيم فتبقى مستمرة ، ترتفع من كل زوايا الكنيسة ، متهاودة قليلاً قليلاً الى ان يأخذ التعب مأخذه من الاصوات فتسكت ويدب النعاس في الجفون فيذهب الجميع ليناوما : هي الساعة الواحدة من الليل فيخرج الكل بفرح عظيم وهم يجيئون بعضهم بعضاً قائلين : « فصح مبارك » ( Καλὸν Πάσχα ) فيذهبون كل واحد في طريقه ، مردداً في قلبه : الفصح ! الفصح ! القيامة ! القيامة ! ويجتهد كل الاجتهاد أن يصل الى قلايته أو الى ديره الخصوصي ، وشتمته مضيئة . وفيما الرياح تعصف خارجاً ، والامطار تنسكب واذا هو ، بل الكل ، في حيرة عظيمة لاتخاذ جميع الاحتياطات ، والتذرع بجميع الذرائع الفائقة ، للحفاظ على شعلة تلك الشعلة الرمزية ، عارفين أنهم بذلك يجاربون عن سعادتهم . حتى اذا قدّر له ان لاتنطفي . شتمته اطمأن الى الراحة الكبرى ، متوسماً في ذلك حلول السعة والسعادة عنده مدة السنة كلها . هكذا يعتقد الجميع !

يجب ان لا ينطفي . النور . . . المسيح قام !

( للكلام صلة )



## التذكرة المعلوفية

للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

تمهيد

جمع حضرة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف كتاباً باسم ( التذكرة المعلوفية ) في عشرة مجلدات ضمنه مطالعات وافكاراً مختلفة الموضوعات متلونة المباحث من علمية وادبية وتاريخية واجتماعية وعمرانية وما يساوق هذه الابواب من اقوال العرب والافرنج ( ترجمة وانشاء وجملاً واختياراً ) وفي آخر كل جزء درس خاص لشعراء وكتاب الفرنج والشرقيين وما نقل من اقوالهم الى لغتنا . وفي الجزء الثاني من التذكرة بحوث مفيدة في العلم والادب وآداب السلام والزيارة واللقاء والوداع عند الامم الشرقية والغربية فضلاً عما تتخلل ذلك من النوادر والفكاهات . وفي آخره دروس في ملتن وشكسبير الانكليزيين ولامرئين وهيكو الفرنسيين والفردوسي والسعدي الفارسيين فشاقتنا من ذلك هذه المقالة ننقلها بالحرف عنها في الصفحة ٢٠٥ وهي بلسان المؤلف والجامع للتذكرة :

### كيف عربت الكتب الدينية قديماً ؟

« سنة ١٩٠٨ كنت في دمشق مديراً للمدارس الارثوذكسية فيها فوقفت على مخطوطات كثيرة منها كتاب « الانجيل الشريف للاربعة البشرين » عند العلامة الطيب الذكر البطريرك غريغوريوس الحداد الانطاكي جاء فيه ما انقله بحرفيته :

« من كتب القدير الشمس بولص ابن البطريرك الانطاكي ( اي مكاريوس ابن الزعيم ) سنة ٧١٧٠ لآدم الموافقة لسنة ١٦٦٢ مسيحية وفيه مقدمة لطيفة لانجيل متى » والانجيل المذكور هو بخط نسخي فائق

وقد جاء في آخره ما نصه :

انه انجز يوم الجمعة ١٣ ت (اي تشرين الاول) سنة ٧١٦٣ لآدم ( ١٦٥٤ م ) في روسيا بquam بولس ارشدياكون ابن البطريرك مكاريوس الحلبي وكان لهم نحو

سنتين وثلاثة اشهر قد خرجا من حلب ( اي هو ووالده البطريك  
مكاربوس ) قال :

وحضرنا لاجل وفاء الديون وابتدأنا من مدينة ( ياش ) التي تحت بيك  
البغضان كبير فاسيليوس » ( وهنا ذكر بولس ان له مجموعة فصل فيها حوادث هذا  
الملك مع عدوه ثم قال ) :

واخيراً اعادونا الى الفلاخ ومنها الى المسكوب بزمن الامير الكسيوس  
ميخائيلوفتري ( وهو والد بطرس الاكبر ملك روسيا - وذكر بولس انه  
كتب في مجموعته حوادث حرب هذا الملك وذلك وهو في قلعة كالومنا قرب  
المسكوب لانهم اودعوا البطريك وابنه بها بسبب الطاعون )

ونقلت هذه النسخة من الانجيل قبطي قديم ناسخه سمعان ابن ابو نصر ( كذا )  
الشماس بالاسم مطمندي<sup>١</sup> يوم الثلاثاء اكمال شهر بشنس سنة ٩٧٦ للشهداء الموافق  
٢١ صفر سنة ٦٥٨ هـ بدمشق المحروسة مما نقل من نسخة بخط الاخ الاسعد الاجل  
الرئيس ابو الفرج ( كذا ) ابن العسال . وفيها انها كملت يوم الاربعاء سادس  
برمبات سنة ٩٦٩ ( الموافق سنة ٦٥١ هـ ) « ا هـ

وفي آخر هذا الانجيل حاشية مفيدة جداً لابن العسال العالم القبطي قال فيها  
ما نصه :

« انه ترجم ذلك عن القبطية والرومية والسريانية . اما الرومي فحضرني  
نسختان كاملتان احدهما جدولان رومي وعربي منقولة من ترجمة ثاوفيلوس ابن  
ثوفيل المعلم الدمشقي اسقف مصر وله خبرة بالعربية واطن ان ابن الفضل اقتدى  
به في ايراده وحشي اللغة العربية في ترجمته وتاريخها سنة ٤٣٨ هـ . والاخرى  
عربية ترجمة ثاوفيلس المذكور تاريخها سنة ٥٩١ هـ

( ١ ) وفي نسخة اخرى ( طنندي ) ( ٢ ) الموافقة لسنة ١٢٥٩ م

( ٣ ) سنة ١٢٥٣ م ( ٤ ) سنة ١٥٢٦ م ( ٥ ) سنة ١١٩٤ م

واما السرياني فانجيل متى حضري منه نسخة عتيقة عربية ترجمة بشر بن السري وشرحه . وهي بغير تاريخ وشرحه يدل على فضيلته . ونسخة اخرى عربية ترجمة القس ابي الفرج بن الطيب وشرحه

وانجيل مرقص حضري منه نسخة واحدة عربية لم اعلم مترجمها وانجيل لوقا حضرننا منه نسخة ترجمة ابن السري المذكور وشرحه . وهي كثيرة الموافقة للرومي وشطب فيها بغير خط ناسخها انه قوبل بها في شهر رجب سنة ٤٣٣هـ والنسخة التي لم اعلم مترجمها

وانجيل يوحنا حضري منه نسخة ترجمة ابن الطيب وشرحه . فاذا قلت بعض السرياني فاننا اريد احدي هذه النسخ

واما القبطي فحضرتني نسخة كاملة بخط اسطفان بن ابراهيم تلميذ ابي الفرج الراهب الدمهوري تاريخها سنة ٩٢١<sup>٢</sup> للشهداء . وقد قوبل عليها من نسخة عتيقة كانت بالقدس الشريف وعلى هذه النسخة اعتمدت

وحضري في (لوقا) خاصة الا قليلاً من اوائله نسخة اخرى بخط مقاره الراهب مع نسخة اسطفان

وحضري في (يوحنا) خاصة نسخة اخرى بخط القس الاجل الراهب ابا (لعلها انبا) غفريل مع نسخة اسطفان» (٥هـ)

وقد ذكر ابن العسال<sup>٢</sup> الكاتب المصري طريقة ترجمته .

وهذا الكتاب نفيس مفيد مضبوط اشترى نسخته الحوري سمان الحلبي من مار جرجس الحميرا ووقفه الحاج عبدالله ابن الحوري الادابي اصلاً . . .» (٥هـ)

(١) سنة ١٠٤١ م (٢) سنة ١٢٠٥ م (٣) هو ابو الفرج

هبة الله ابن ابي الفضل اسعد بن ابي اسحق ابراهيم بن ابي السهل جرجس ابن ابي البشر يوحنا ابن العسال (الكاتب المصري المشهور بترجماته ومؤلفاته



## القديس بولس الرسول

صورته الخلقية ، والعقلية ، والادبية  
(تابع)  
بقلم الاب بولس سويد ب م

أتريد بعد شهادة أبلغ على ذلك العقل الكبير وذلك الادب  
العالى هلم فأزيدك من بدائعه وروائعه وأبسط لديك مشهداً  
حافلاً تنطبع صورته الفخمة في ذهنك هلم فأمثل لك تلك  
الوقفة الجريئة الابية أمام الملك أغريباً والوالى فستس بعد  
فيلكس يدفع بها الرسول ثم أعدائه اليهود وقد تألب عليه  
رؤساء كهنتهم وشيوخهم وبلغأؤهم : « وانحدر حنيا رئيس  
الكهنة مع بعض الشيوخ وخطيب اسمه ترتلوس وطفق ترتلوس  
يشكو الرسول قائلاً : إنا وجدنا هذا الرجل مفسداً ومثير فتنه »  
فيفند الرسول تهمة كلها ، ثم يرى الخطر المحدث به فيقل  
كل قوة ويوقف كل حكم ، جريئاً باسلاً ، ويرفع دعواه  
الى قيصر ا ويسمع به الملك اغريبيا ، فيود ان يراه ويسمعه :  
« وفي الغد ، اقبل اغريبيا وبرنيكة ( امرأته ) بأبهة عظيمة ودخلا

دار الاستماع مع قواد الالوف واعيان المدينة<sup>١</sup> « تمثّل ذلك الموكب الفخم . هنالك أمام هذه الأبهة والعظمة سيقف الرسول وقفته الخالدة يتلاعب بعقول سامعيه . ولم أُطيل عليك ، فهذا هو الرسول على منبر الخطابة ، فاسمع آيات البيان سيّالة ساحرة : « فقال أغريبا لبولس : مأذون لك ان تجيب عن نفسك<sup>٢</sup> » فيأخذ الرسول في خطابه بادب ورزانة ، لا كسقراط ساخراً من قضائه وقد سألوه عن العقوبة التي يرى أنه يستحقها ، فأجاب : أرى ان تطعمني الدواة مجّاناً سائر حياتي ، وتأمل مطلع خطابه ما أجمله وأولاه بمقامه : « إني أحسب نفسي سعيداً ، ايها الملك أغريبا ، لانني أحتج اليوم أمامك عن كل ما يشكوني به اليهود<sup>٣</sup> » ثم أخذ يبين له سيرة صباه وكيف هي معروفة لدى جميع اليهود وكيف عاش على مذهب دينهم يؤمن بالناموس والانبياء ، ووصف ارتداده العجيب الغريب ماضياً فيه كالسّيل الزاخر ، واذا فستس يصيح بصوت عظيم : « قد جننت يا بولس ، ان كثرة الدروس تصير بك الى الجنون<sup>٤</sup> » أرأيت ان الرسول كان مهذباً عالماً تصير به كثرة الدروس الى الجنون ، وحبذا هي من شهادة

(١) أعمال ٢٥ : ١٣ و ٢٣

(٢) أعمال ٢٦ : ١

(٣) أعمال ٢٦ : ٢

(٤) أعمال ٢٦ : ٢٤

قاطعة لعبقريته ا ولكن الرسول يجيب : « لا يا فستس العزيز ،  
ولكني انطق باقوال الحق والحكمة » . وانظر الرسول قليلاً  
وتأمل براعته وحضور ذهنه المتوقد ، فهو يتخذ الملك نفسه  
شاهداً على ان ما يقول ليس جنوناً بل هو عين الصواب : « والملك  
الذي انا بين يديه اتكلم بجرأة هو عارف بهذه الامور ، ولا اظن  
ان يخفى عليه شي . منها لان ذلك لم يحدث في زاوية » ثم لا يزال  
في استقراً ، جميل ، حتى يسأل الملك أغريبيا نفسه هل يؤمن بالانبياء .  
وهذا سؤال دقيق المغزى يتضمن شيئاً كثيراً . فاذا أجاب الملك  
مبتتاً قال له اذن انت تؤمن بما اقول وأعلم ، لاني لا اقول شيئاً  
اخر غير ما قال الانبياء . وموسى انه سيكون من ان المسيح  
سيتم ويكون اول من قام من بين الاموات فيبشر بالنور  
للشعب والامم فهو مسيحي اذن ا وذلك ما ادر كه اغريبيا فقال  
للسؤل « انك بقليل تقنعني ان اصير مسيحياً ا »

أألمت بهذه البلاغة الفريدة وذلك العقل الثاقب الذي  
يكفيه ارسال نظرة ، والعبقري كما يقول هيلو يكفيه ارسال نظرة  
ليفهم حقائق الاشياء ، وينفذ الى صميمها سايراً فلا تخفى عليه غامضة  
ولا تدق عليه دقيقة من دقائق الاسرار الاجلاها . وحبذا لو

وقف الرسول عند هذا الحد فتراه يخاطب الملك ، وليته يجتري ، به وحده : « إني أتمنى لك بل لجميع الذين يسمعونني لو انهم يصيرون ، بقليل كان او بكثير ، على ما انا عليه ما خلا هذه القيود » . ما أعلى هذا الادب وما أكمل هذه الرصانة فاين منها سقراط حكيم اليونان ! وما أجمل وأروع هذا الاستثناء نعم ليت كل القيود كهذه القيود فما كان اشرفها واشهاها وأسماها !

أظنك لمست بعد هذه البدائع الحقيقة الغراء ورأيت تهذيب الرسول العالي ، وتحققت انه مجاهد ومناضل فذُ تملأ غايته العليا نفسه الكريمة فتتدفق على لسانه آيات حكمته الفائقة تدهش الملوك والفلاسفة والعظماء . « وتهدم كل علو يرتفع ضد معرفة المسيح » وأحسبك دبّ فيك شيء من تيار كهربائها يحملك معه على جوب الاقطار البعيدة والآفاق الفسيحة مأخوذاً بمثله الأعلى هائماً بحب عظيم الا وهو حب المسيح والصليب ، وحسبك به من حب فائق يدفع الرسول طروباً الى الموت في سبيله ، وما اصدق كلمة القدّيس باسيليوس الكبير في الرسول الالهى اذ يقول عنه : « انه كان مصاباً بجنون الحب . »

( للكلام صلة )

## دير المزرعة

(تابع)

ترجمة الاب مخائيل عراج وحادثته مع قزما الديار بكري

واذ كان لهذا الاب الهمام فضل عظيم بقيام هذا الدير في مكانه الحالي وبنائه القائم الى اليوم كما ان له ايضاً فضلاً كذلك في تشييد دير مار الياس (رشميا) ودير مار مخائيل (عميق) يجب علينا ان نبسط الكلام عنه بياناً لفضله وتخليداً لذكوره الصالح وهو يستحق لا محالة بذلك الذكر الجميل عند الله والناس ولد هذا الاب الفاضل في حاصبيا بلدة الامراء الشهائيين . ولما بلغ اشده رغب السلوك بالسيرة الرهبانية زاهداً بما في العالم وحضر الى دير المخلص لذلك سنة ١٧٣٨ . وبعد ان قضى فيه مدة الابتداء الرهباني القانوني نذر نذوره الرهبانية في عيد رئيس الملائكة ٨ تشرين الثاني سنة ١٧٤٠ في كنيسة الدير على يد نائب الرئاسة العامة الاب ارغسطين زعرور ودعي مخائيل باسم صاحب العيد رئيس الملائكة . وفي اليوم التالي وكان يوم احد ارتسم شماساً اناغوسطاً بوضع يد البطريك كيرلس طاناس في كنيسة الدير .

وفي احد مرفع اللحم سنة ١٧٤٢ ارتسم شماساً انجيلياً في كنيسة الدير بوضع يد باسيليوس فينان مطران بانياس . وفي عيد العطاس ٦ كانون الثاني سنة ١٧٤٥ ارتسم كاهناً في كنيسة الدير بوضع يد المطران المذكور . وفي اوائل ايلول سنة ١٧٥٥ انتخب رئيساً عاماً في المجمع الرهباني العام . ثم تجدد انتخابه في المجمع الذي انعقد سنة ١٧٥٨ وبقي كذلك الى سنة ١٧٦٤ فتجدد انتخابه في

(١) امتنع انعقاد المجمع الرهباني سنة ١٧٦١ لسبب الفتنة على البطريكية بين اثناسيوس جوهر احد رهبان دير المخلص وثاوضوسيوس الدهان احد رهبان دير مار يوحنا . وكان الاب العام مع بعض المدبرين وبعض الرهبان المخلصين ومطران صيدا من المعارضين لاثناسيوس جوهر الذي استولى مع الرهبان الذين من حزبه على دير المخلص . ومن ثم اضطر الاب مخائيل عراج ورهبانه ان يقيموا في دير مار الياس رشميا .

المجمع العام الى سنة ١٧٦١ فانتهج حينئذٍ رئيساً عاماً الاب افثيموس زكار وهو انتخب مديراً برتبة اول . وبقي يتقلب في اهم الوظائف الرهبانية الى ان توفاه الله تعالى سنة ١٧٩٨ رئيساً لدير مار الياس (رشميا) بعد ان شيد بنيانه واتم بناء كنيسته الحالية التي كانت تعد من اعظم كتائس لبنان بعد كنيسة دير المخلص .

وكان هذا الاب الصالح ذا عقل حصيف ورأي رشيد سديد كما يظهر من اعماله التي قام بها والمناصب التي تولاها مدة طويلة . وكان ذا خط جميل واضح يدل على عناية صاحبه باتقان اعماله . وربما كان كاتباً لدى احد الامراء الشهابيين في حاصبيا قبل ان تهرب . وكان يلم باللغة التركية وكان كذلك يلم بعلم الطب ويمارسه بافادة ونجاح . ومع هذا كان بسيطاً في معيشته وخلقته كما تدل على ذلك صورته التي لم تحفظ لنا الايام سواها من صور ابائنا المخلصين القديما .

وقد كان مع هذا قوي البنية شجاعاً مقداماً على عظام الامور لا يخشى مخاطر الطرقات ومهالك الاسفار اذا دعت الطاعة او الواجب الى ذلك مثل معالجة مريض او جريح سواء كان درزياً من الشوف او شيعياً من جبل عامل . فانه كان يركب ركوبته حالاً ويسير ليلاً او نهاراً الى حيث يكون الطلب .



وفي سنة ١٧٤٧ ارسله البطريرك كيرلس طاناس باذن الاب العام الى العراق ليقتد من قبله الروم الكاثوليك الذين في مدينة ديار بكر فقام بذلك وعاد الى

دير المخلص سالماً موفقاً ومعه شاب من هناك اقتنصه من بين اللصوص وجعله راهباً فاضلاً مشهوراً باسم الاب قزما الديار بكري<sup>١</sup> . وقد ترك الاب مخائيل اثرأ حسناً في نفوس اهل ديار بكر كما يظهر ذلك من رسالة وقفنا عليها بامضاء الشماس ايليا والشماس مقصود الى الاب العام الخوري مخائيل العجيمي سنة ١٧٤٨ .

واذ كانت حادثة الاب مخائيل مع قزما المذكور لا تخاو من لذة فكاھية وافادة تاريخية لا بأس من ايرادها هنا حسباً مماها من شيوخ الرهبان على ما هو اقرب للواقع والصواب فيما يأتي :

وهو ان الاب مخائيل اذ بلغ مدينة ديار بكر مساء مع قافلة من المسافرين دخل الى بيت منفرد في ضواحيها فاستقبلته امرأة نصرانية كهلة تامة الخلق عليها سمات الرجال وعزة النفس . وبعد ان اطعمته واكرمته قالت له اذهب بالسلامة والسلام قبل ان يأتي ولدنا فيعدمك الحياة اذا وجدك . فقال لها متمجباً مندهشاً لماذا؟ وهل ترضين بذلك وانا كاهن غريب مسكين . . . قصدت حماكم في غربتي دون سواكم وصرت الان دخيلكم ونزيلاً في داركم؟

فاجابت وقالت انا لا ارضى بهذا . ولذلك قلت لك اذهب بالسلامة والسلام لانني لا اقدر ان اصده عن اعماله الشريرة بالتعدي عليك وعلى غيرك وقد جعل منهنه له المغالجية وانا خائفة عليه دنيا وآخرة .

فقال لها الاب مخائيل لا بأس بذلك ان شاء الله ولعل المخلص يساعدي ، حتى اخلصه من هذه الورطة واخلص نفسه التي سفك المخلص دمه لاجل خلاصها

(١) لا نعلم اسمه الذي كان يحمله قبل ان ترهب . ولكن نعلم من السجل انه نذر نذوره الرهبانية سنة ١٧٥٠ . ثم ارتسم كاهناً سنة ١٧٥٧ بوضع يد البطريرك كبرلس طاناس . وبلغ شيخوخة متناهية بالكمال اذ توفي سنة ١٨٠٦ في دير المخلص متسلحاً بكل الاسرار المقدسة . واليه تنسب البير الكبيرة المشهورة في دير المخلص التي تمت سنة ١٧٧٥ بحاله المخلص الذي اتى به من اهله .

ثم اخذ يستعد لاستقباله . وما أبطأ الشاب كثيراً حتى حضر بسلاحه فاستقبله الاب مخائيل بالترحاب والبشاشة وعرفه بنفسه انه راهب مسكين من بلاد الغرب من اطراف لبنان من جبل الدروز وانه قادم بهمة دينية من قبل البطريرك الانطاكي .

فقال له الشاب اما تخاف على حياتك من المغالجية وقطاع الطرقات من الاكراد والتركان والعرب وغيرهم ؟

فاجابه الاب مخائيل : اذا كان لا بد من الموت المحتوم على جميع الناس فلا ينبغي ان تخاف من الموت بيد الناس لانه اذا لم تمت بيد الناس فلا بد ان تموت بالمرض وانما يجب علينا ان نخاف من الموت الودي على حالة لا ترضي الله . وكيفما كان حال الناس فاننا خادم المخلص ارجو ان يخلصني من كل بلية في هذه الدنيا والآخرة . واطنك تحسب حساباً للخوف من الناس اكثر من الخوف من الله . فغضب الشاب من هذه الكلمة وقال له اصحت يا راهب يا صعلوك . انا اخاف من الناس؟ فلولا الخوف من الله وحرمة الضيافة لكنت قطعت راسك .

فقال له الاب مخائيل مهلاً مهلاً واحلم عليّ قليلاً . انا لم اقل لك انك تخاف من الناس بجانة منك . وانما اردت ان اقول لك انك تحسب حساباً ان تقع في يد الحكومة او في يد اخصامك ولا تحسب ان تقع في يد الله في الآخرة اذ لا بد في الآخرة من الحساب عند الله عن اعمالك بحق الناس ولا سيما ابناء السبيل الذين لا ذنب لهم . فاذا تخلى عنك الله الذي وهبك هذه القوة والشجاعة النادرة بان وقعت مرة في يد اخصامك الكثيرين فمن يخلصك ؟ واما انا فاذا ليس لي عدو من الناس فلا اخاف من احد لانكالي على مخلص جميع الناس .

فقال له الشاب لعل مرادك ان تقول لي عن نفسك انك صاحب بأس وشجاعة اكثر مني . فقم اذا جرب نفسك معي . قال هذا وهو يتبسّم .

فاجابه الاب مخائيل بابتسام ايضاً انا راهب مسكين واست من رجال القتال ولا من اصحاب المصارعة حتى اذا ضربني احد الجهال فلا اضربه . وليس معي



سلاح الا صليب المسيح .

فلما نظره الشاب يتبسم ظن ان هذا الابتسام له معنى او داليل على رضاه بما دعاه اليه . وقال له قم للنزول بلا دلال واخذه بيده بعنف واقامه واقفاً ثم قال له ان غلبتني اكون خادماً مطيعاً لك كل ايام حياتي واكون تابعاً لك واذهب معك الى بلادك . وان غلبتك لا اطلب منك الا ان تذكرني بصلاتك وان تقول عني غلبي فلان وعفا عني .

فقال له الاب مخائيل : الله يرضى عليك يا ابني دعني استريح عندك من تعبتي هذه الليلة . فقد صار لي قدر شهر وانا امشي من بلادي .

فجابه الشاب لا تخف يا راهب شد حيلك وهلم نجرب ائنا اقوى . وما طال الكلام حتى التحم الاثنان واشتبكت زنودهما على نظر الامراة امر الشاب وصمها وقامت توبخ ابنها بشدة لتعديه على الضيف الراهب . وما طال العراك بين الاثنين حتى مال الشاب وسقط على الارض فاقامه الاب مخائيل وقال له ما انا غلبتك ولكن قوة الله مع الضيف المسكين .

فقال له الشاب غدرتني يا راهب اذ كان بالي مشغولاً بكلام والدي . ثم عاد الى العراك مرة ثانية وثالثة وكان الاب مخائيل دائماً الغالب . وابتسم اخيراً وقال لمنازله ما احد رآنا غير الله وهو الذي غلبك لاجل خيرك لتتواضع امامه في نفسك وانا ما فعلت شيئاً الا بقوة المخلص الذي انا عبده وخادمه فهلم اذاً معي الى لبنان فاجعلك راهباً في ديره وتحلص نفسك من شقاء هذه الحياة وشقاء الآخرة الذي هو لا محالة اشد واعظم . وما زال به حتى اقنعه بالحضور معه الى دير المخلص .

( للكلام صلة )



## بحث طريف

في بعض الالفاظ والتعابير والحكايات العربية وبيان اصلها المأخوذة عنه

بقلم الاب تولا ابي هاب م (تتمة)

وانك لتعجب اذا عرفت ان كثيراً من الالفاظ الثلاثية عندنا افعالاً واسماءً، منقول في الاصل عن اللغة اليونانية على حين ان ايمّة اللغويين العرب يعدونه بلا نكير عربياً حقاً .

واول ما نوردته تَبَيَّنًا ومصدقاً لرأينا لفظ « اللغة » نفسها وهو في اليونانية « لوغوس » « Λόγος » ومعناه عندهم الكلمة واللسان كما هو مفاده بالعربية تماماً . والعبرة في الاصول الاولى بما نوردته من الفاظ اليونان لان الحروف الاخيرة ليست الا علامات اعراب عندهم او من تقلُّبات صيغ التصريف . ومن هذا الحرف اشتق العرب قولهم لغا يلغو بمعنى يتكلم .

ومن أمثلة ذلك لفظ « جَفَخ » اي اعترَ وافتخر . لم ينه أحد من اصحاب المعاجم عندنا أن هذا الحرف دخيل من اليونانية بل اعتبروه عربياً بجثاً واهل البيان عابوا استعماله لكرهته على السمع ولذلك انتقدوه على ابي الطيب المتنبي . حيث قال .

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيمٌ على الحسبِ الاغرِ دلائلُ  
والصحيح أن هذا الحرف يوناني الاصل ولفظه عند اليونان « كانفورمي »  
« Καυφορμι » ومعناه ايضاً عندهم الاعتزاز والافتخار .

ومنها « طبخ » اللحم والطعام اذا انضجها على النار . وطبخ الآجر والخزف اذا شواهما . وهو في اليونانية « تفخو » « Τέψω » بمعنى « طبخ » العربية تماماً وبمعنى بني ايضاً لان البناء عندهم كثيراً ما يكون بالآجر المطبوخ .  
ومنها « كوى » الجسم بالنار يكويه اي وشمه بها ولفظه اليوناني « كايو »

«Καίω» اي وسَم بالنار واحرق واشعل .  
وكذلك لفظ «رفأ» الثوب اي اصلحه . فهو باليونانية «رافي»  
«Ραφή» اي اصلاح الثوب وحياطته .

ومنها «ربط» اندابة اي حبسها برسنها وربط الجبل أي عقده . وهو  
منقول عن اليونانية «رابطو» «Ράπτω» اي خاط الثوب واصلحه وجمع  
شيئاً الى شيء بجبل ونحوه . ويقول العرب : بنن الشاة اذا ربطها ليسمها  
ولعل اصل اللفظ عن اليونانية ايضاً وهو فيها «بينو» «Πινώ» بمعنى علف  
الدابة وسننها .

ومن هذه الامثلة في الاسماء ايضاً لفظة «القلب» العضو الرئيسي المعروف .  
ويونانيته «كولبوس» «Κόλπος» بمعنى الحشى وقد يريدون به ما يريد العرب  
من لفظ القلب على سبيل المجاز المرسل ومن ذلك قول الرسول القديس بولس  
في رسالته الى فيليمون «ارح احشائي في المسيح» اي ارح قلبي . ومن هنا  
تعلم كيف يجازف لغويونا في اصل بعض المسميات او الالفاظ العربية اذ قالوا  
ان القلب سمى كذلك لانه كثير التقلب . وهو تعليل شعري جميل ولكن  
التحقيق يدفعه كما هو ظاهر .

ومنها في الاسماء ايضاً لفظ «القرية» اي البلدة . ويونانيتها «خورا»  
Χώρα . ومنها «الخريدة» اي الفتاة الحسناء الحمية والاولوة النفيسة . يونانيتها  
«خارس» «Χάρις» وفي بعض تصاريفها تصير الى «خارتوس وخاريتس»  
Χάρτιος, της ومفادها عندهم مفاد الخريدة والخرايد في العربية . وقد عربها  
المرحوم سليمان البستاني بلفظ «البهجات» و اشار في الحاشية من الاياذة الى  
تقارب لفظ الخرايد في العربية من هذا اللفظ في اليونانية .

فاذا صح بالدليل المقتنع ان العرب اقتبسوا عن اليونانية هذه الالفاظ

(١) افادنا اصول بعض هذه الالفاظ المنقولة عن اليونانية احد اخواننا الاباء  
ب م الذي أبى له تواضعه ان نذكر اسمه قاله خالص شكرنا .